«الكـرمـل» سؤالاً الى «كتبـة الصـهيونيين المتموهين الذين يكذبون على الحقيقة وعلى انفسهم ويقولون ان الصـهيونيين قرروا ان يتفقوا مع العرب ليعيشوا معهم، باتفاق وكاخوة، تحت راية الهلال. كيف يوفقون بين هذه الاقوال واقوال كتبتهم، مثل هرتزل ونوردو وزانغويل واورباخ؟ بل كيف يوفقون بين اقوالهم التمويهية واعمالهم، اذ اي مزرعة اشتريتم وابقيتم على واحد من اهلها العرب فيها؟ وهل تدلوننا على قومكم الذين يدخلون مخازن الوطنيين ويشترون منها؟... كم واحد منكم صار عثمانياً؟ وأي مستعمرة، منذ تكونت، راجعت الحكومة في شأن من شؤونها الا المتعلق بالوطنيين؟ هل تريدون الاتفاق لتسلبونا اوطاننا وثورتنا وتؤسسوا امة وملكاً لكم على حسابنا وحساب حكومتنا؟» ويعجب نصار من جريدة مثل «المقطم» تنشر التمويهات التي لا تنطلي على صروف ونمر العالمين الكبيرين والوطنيين العظيمين![٨٩].

كما وجهت «الكرمل» لوماً الى الرأي العام لانه يسكت على تمويهات «المقطم»، فكتبت: «لو كان لكم رأي عام لما رضيت جريدة كالمقطم ـ ولو حياء من الرأي العام ـ ان تنشر تمويهات مكاتبها في فلسـطين بان الصـهيونيين يريدون الامتزاج بالعرب والاختلاط بهم والمعيشة معهم... وانتم تعلمون ماذا يعمل الصـهيونيون في بلادكم واصحاب 'المقطم' اعلم منكم بذلك»[٩٠].

لقد حرّك تصدي «الكرمل» لدعاة التفاهم الكاذب الرأي العام في فلسطين باتجاه الرفض المطلق لهذه الدعوة، فانبرت عدة صحف، منها «الرأي العام» و«الاصلاح» لتحاكي «الكرمل» في التحـذيـر والتنبيـه، مظهرة دور المال والنفوذ الاجنبي وتعاطف الاتحاديين، بقوة، مع الحركة الصـهيونية. وصورت جريدة «فتى العرب» مخاوف الفلسطينيين من «ان يصبحوا غداً مماليك لا مالكـين». وتجاوبت صحف من خارج فلسطين في محاكاة «الكرمل» بتحذيراتها، مثل «المؤيد» المصرية و«الاقدام» التي رأت ان هدف الصـهيونيين هو اقامة حاجز بين سوريا ومصر، عاصمتي البلاد العربية[٩١].

استمرت «الكرمل» في حمل راية النضال ضد الخطر الصـهيوني، واغتنمت فرصة اقتراب موعد انعقاد جلسات «المبعوثان» لحث النواب العرب على الاهتمام بالخطر الصـهيوني وعلى العمل الجاد لمجابهته بحزم. وتجاوبت معها، في دعوتها، «فتى العرب» و«الاقدام»، لكن الدعوات لم تحفز النواب العرب على العمل الجدي المطلوب. فقد جاء موقفهم مخيباً للامال، مما حمل «فتى العرب» على اتهام نواب القدس بالخيانة لانهم يريدون الحفاظ على مقاعدهم فآثروا الصمت «لانهم اذا جاهـروا ضد الصـهيونية فلا ينالون النيابة ثانية. ان الصـهيونيين يضـحون في احباط مساعي خصومهم بكل غال ورخيص... فهل يسمع سماسرة الصـهيونيين ما نقول؟»[٩٢].

وفي مقابل الحملات التحذيرية المتكررة ضد الخطر الصـهيوني جنّدت الحركة الصـهيونية حملة مضـادة من خلال الصحف التي تمولها، وفي طليعتها «المقطم» التي نشرت مقالاً لشبلي الشميـل بعنـوان «عمّـروا واستعمـروا، فالارض ميراث المجتهد» رفض فيه كاتبه ما يقال عن الصـهيونيين، انهم دخلاء غرباء يعملون على سلبنا ارضنا، وعنده ان الارض ميراث المجتهد. غير ان تيار الوعي والرفض للخط الصـهيوني والعربي المتصـهين قد قوي واشتد ساعده على مختلف الاصعدة. ولم تذهب صيحات نصار عبثاً، فتحقق له بعض ما كان يدعو اليه ويصبو الى تحقيقه: تأسست تعاونيات وشركات اقتصادية وجمعيات ثقافية لترقية المعارف والعلوم. وبات الرأي العام يعي المخاطر على نطاق واسع. وقام نصار بنشر رواية «شمم العرب»، التي تضمنت دعوة للوحدة والتضامن والنضال ضد الاجانب، وبثت الفكرة القومية واحياء الامجاد[٩٣].